ايجابية ثانية هي ادراك الكاتبة ان اللغة، او العمل في اللغة، يشكل احد الوسائل الهامة في انتاج العمل الادبي، واحد الوسائل التي تجعل النص المكتوب ادبا، واللغة هنا اداة انتاج واداة توصيل تقارب الفكر وتقرّب القارىء الى النص.

مع ذلك، فإن التجربة الجمعية تقوم في هذه الرواية محمولة على تجربة «الانا»؛ والبدء بـ «الانا» يعبر، احيانا، عن عجز في تملك الحركة الاجتماعية حتى عندما يطمح الى التعبير عنها. امر آخر، اذا كانت جمالية اللغة هي احدى السمات الايجابية، ان لم تكن «الاولى»، في رواية ليانة بدر فإن اللهاث وراء هذه الجمالية قاد الكاتبة، في اكثر من مكان، الى التيه في لغة مجردة تعلن جمالها دون ان تستطيع التعبير عن الموضوع الذي تحكيه، او لنقل ان التوافق بين الموضوع ولغته كان غائبا احيانا. ومن السهل ان نلاحظ ان اللغة تحتل مكانا اساسيا في «بوصلة من اجل عباد الشمس»، وقد صدر ذلك عن الشكل الفني الذي طمحت الكاتبة في استعماله. فهي تلجأ الى زمن الذاكرة وتتركها تنساب دون قيد. واذا كان هذا الشكل من الزمن الروائي يسمح بحركة واسعة في الكتابة فإن ليانة بدر لم تحسن استعماله وبقيت غالبا في حقل زمن الكتابة الخطي، اي انها بدأت من شكل لم تحسن التعامل معه. امر آخر، تبدأ الشخصيات وتغيب في هذه الرواية دون ان تتكشف ملامحها، ودون ان تبقى «رمزا» او ترقى الى مستوى النموذج، وقد يقال هنا ان الكاتبة ارادت ان تنتج لغة وعلاقات فنية، لكن نصها، في اكثر من مكان، لا يشير الى هذا القول، لهذا ظهرت الرواية كنص ضال لم يقبل بالكتابة التقليدية ولم يستطع الوصول الى ما يسمى بـ «الكتابة الجديدة».

بير الشوم – فيصل حوراني:

ان كانت بعض «الروايات الفلسطينية» تنزع الى وصف تجارب الكاتب واوهامه الذاتية، فإن «بير الشوم» تطمح الى رواية التجربة الفلسطينية في مسارها الموضوعي. ومن اجل تحقيق هذا المشروع الروائي يرجع «فيصل» الى الماضي الفلسطيني، ويعيد بناء قرية «بير الشوم» ويكتب في روايته عن عادات القرية واخلاقها ولغتها، ويكتب ايضا عن زمن الصراع والحقائق والاوهام، ويعيدنا الى «قرية» والى تاريخ مضى وما يزال حاضرا. واذا كان «فيصل» قد استطاع ان يستعيد نبض القرية الفلسطينية، فإنه لم يستطع ان يستعيد حركة الصراع ومعناه بشكل موائم، اي انه نجح في تحديد ملامح القرية الفلسطينية، وجانبه النجاح، احيانا، في رسم الحركة الاجتماعية الدائرة. لنر ماذا نعني بذلك.

تحكي رواية «بير الشوم» وضع القرية الفلسطينية بمصداقية كبيرة، فيتلمّس القارىء التفاصيل والدقائق، ويكاد يتعرف على البشر الذين يعمرون المكان بصفاتهم وعاداتهم ونفسيتهم. فعندما يصف الراوي «الناطور» يقول:

«كان يعمل ويعيش في البيارة ليل نهار. وقلما شوهد خارجها. لا ولد ولا تلد، كما يقولون، ماتت زوجته منذ سنوات نسي هو عددها، كما نسي عدد سنيّ عمره، عاش لحاله لا يخالط احدا ولا يشجع احدا على مخالطته، الا بالقدر المحدود الذي تفرضه